# تأملات فى سورة الانبياء

الدكتورة فاطمة الشيخ

www.fatemaelshikh.net

# وقفات مع الجزء السابع عشر

سورة الأنبياء يقول عنها ابن تيمية رحمه الله :

"سورة الأنبياء" سورة الذكر وسورة الأنبياء الذين عليهم نزل الذكر. انتهى.

وقد تتبعت لفظة الذكر في هذه السورة فوجدتها تكررت عشر مرات،

ولاحظتُ تكرار ذكر الإعراض عن هذا الذكر في عدة مواضع.

{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} [الأنبياء: ١]

هل استشعرت أن هذه الآية نزلت قبل ١٤٢٠سنة ؟

ألسنا نحن أقرب؟

أليس واقع غالب الناس في غفلة؟

فأين أثر القران فينا ؟





قاعدة قرآنية: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأنبياء:

لا عزّ للأمة بدون هذا القرآن: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ} [الأنبياء: ١٠].

{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١٨]

في هذه الآية إبطالٌ لدعوى المشركين من خمسة أوجه،

جلها بلاغي، فحاول أن تستخرجها

حجة عقلية: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } [الأنبياء: ٢٢].

كما يكون الابتلاء بالشر، فإنه يكون بالخير أيضاً، وهو الابتلاء الأشد،

وهو الذي جعل بعض السلف يقول:

ابتلينا بالضراء فصبرنا، وابتلينا بالسراء فلم نصبر!

لأنها فتنة خفية.

قاعدة قرآنية، وسنة إلهية: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء: ٣٧].

سنةٌ ماضية في طريق الدعاة – وعلى رأسهم الرسل-:

{وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [الأنبياء: ٤١].

{قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} [الأنبياء: ٤٢]

لا أحد والله يا رب غيرك!

كم من حادث صرفتنا عنه؟

وكم من بلاء دفعته عنا؟

وكم من فتنة عصمتنا منها؟

وكم من أذى وقيتنا شرّه؟

هذا هو الأصل في النذارة:

{قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ } [الأنبياء: ٤٥]

فكل نذارة تخرج عن منهج الوحي – قرآناً وسنة – فلا مرحباً بها.

{وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ } [الأنبياء: ٤٦]

هذا أَلَمُ النفحة، فما حال من غُمِسَ في النار غمساً؟

بعض أهل الباطل يعرف أنه ليس في مقابل الحق إلا اللعب:

{ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ } [الأنبياء: ٥٥].

هل قول الخليل عليه السلام: { أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [الأنبياء: ٦٧]

مخالف لما يقتضيه مقام البر؟

الجواب: ليس كذلك؛ لأن هذا الخطاب إنما وجهه إبراهيم لعموم القوم، ولم يواجه به أباه، والله أعلم.

لا تستغرب من استماتة أهل الباطل في الدفاع عن باطلهم ولو كان ذلك بتحريق الإنسان!

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ } [الأنبياء: ٦٨].

الكون كلّه خاضع لله، والمُلْكُ مُلكُه سبحانه، فالذي جعل من خاصية النار الإحراق، هو الذي ينزع عنها ذلك إن شاء: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ } [الأنبياء: ٦٩]،

فيا أيها الداعية اثبت على الحق، وأبشر بالتأييد الإلهي:

{وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } [الأنبياء: ٧٠].

الأنبياء وورثتهم من العلماء ليسوا على درجة واحدة في الفهم:

{فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} [الأنبياء: ٧٩]





وفي هذه الآية منهج في مقام التفضيل الذي ينبغي أن تراعى فيه العبارات التي لا تدل على النقص في الطرف الثاني: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} ثم قال: {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}.

أعلى مقامات البث والشكوى البث والشكوى لمن يغيث اللهفات، ويفرّج الكربات:

{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } [الأنبياء: ٨٣]،

فجمع أيوب عليه السلام بين الدعاء بالحال،

والتضرع بأسماء الله وصفاته،

وفيه: مراعاة اختيار الاسم الأنسب للحال التي عليها الإنسان.

وصف الله الأنبياء الكرام بعدة صفات، فقال: {وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } [الأنبياء: ٧٣]،

{ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} [الأنبياء: ٧٥]،

{كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الأنبياء: ٨٥]،





{إِنَّـهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [الأنبياء: ٨٦]،

{ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنبياء: ٨٧] ،

{إِنَّـهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]

والسؤال: ما نصيبنا من التحلي بهذه الصفات التي مدح بها خاصة أوليائه؟

دعوة ذي النوي عليه السلام، ليست خاصة به، كما دلّ على ذلك صريح القرآن والسنة:

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء: ٨٨]

فأين المكروبون عن هذه الدعوة العظيمة، التي جمعت ثناء على الله، وتضرعاً، واعترافاً بالذنب والتقصير؟

{فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ } [الأنبياء: ٩٠]

قال الأئمة: ينبغي للإنسان أن يجتهد في الدعاء بأن يصلح الله له زوجه، فإن ذلك من أعظم أسباب الإعانة على الخير.

{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ } [الأنبياء: ٩٠]

لم يكن الأنبياء يفعلون الخير فحسب، بل كانوا يسارعون في ذلك،

وهكذا هم العظماء أهل مبادرة إلى كل خير.

من كمال العبودية أن ترى الإنسان ملازماً للدعاء في جميع أحواله: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } [الأنبياء: ٩٠].

من سنن الله القدرية: { وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: ٩٥]

أي: يمتنع قَدَرَاً إذا أهلكت قرية من القرى أن تعود مرةً أخرى.

لو كنتَ تسكن في أرقى الفنادق العالمية،





ولكن ثمة صوت ينغّص عليك جمال مسكنك،

فإنك بلا ريب لن تتهنأ بذلك المنزل،

ولهذا كانت المنة من الله على أهل الجنة أنهم لا يتأذون بأي صوت من أَصوات أهل النار:

{لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ } [الأنبياء: ١٠٢].

هذا وعدٌ إلهي لا يتخلف:

{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } [الأنبياء: ١٠٥]

المهم ألا تتخلف عن أنت عن ركب الصالحين.

قارن هذا القيد: {إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ } [الأنبياء: ١٠٦]

مع ما تقدم في وصف بعض رسله: { وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} [الأنبياء: ٧٣].





{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]

فهو رحمة ليس للإنس فقط، ولا للجن فقط، بل حتى للحيوانات، بل والجمادات،

فصلوات الله وسلامه عليه.

## بعض الفوائد

سورة الأنبياء

( قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ ) الأنبياء : ٥٥ ،

هكذا قال قوم إبراهيم – لما دعاهم إلى التوحيد –

فهم يدركون أن الدين الحق لا يجتمع مع اللعب والباطل ،





فكيف يريد بعض المنهزمين أن تعيش الأمة بدين ملفق يجمع أنواعاً من اللعب والباطل مع شيء من الحق ؟

( فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ) ؟

د. عمر المقبل .

..........................................................................................

في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء قال :

( وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ) الأنبياء : ٧٠ ،

وفي الصافات : ( فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ) الصافات : ٩٨ ،

وهي قصة واحدة فما الحكمة فيه ؟





الجواب : في سورة الأنبياء أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه كاد أصنامهم ( وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ) الأنبياء : ٥٧ ،

وأخبر أنهم أرادوا أن يكيدوه كذلك ( وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ) فتقابل الكيدان ،

فلما عاد عليهم كيدهم عبر بالخسارة ،

وفي الصافات قال قبلها : ( قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ) الصافات : ٩٧

فلما رموا نبي الله من فوق البناء إلى أسفل ،

عاقبهم الله من جنس عملهم فجعلهم هم الأسفلين ،

وأصبح أمر نبي الله عالياً .

الإسكافي / درة التنزيل ص ٢٠٩ .

................................................................................................

تأمل قوله تعالى : ( وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ) الأنبياء : ٨٧ ،

وقوله تعالى : ( وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ) القلم : ٤٨ ،

تجد أنه أضاف كلمة ( ذا ) إلى ( النون ) ،

وكلمة ( صاحب ) إلى ( الحوت

) والمقصود واحد وهو يونس عليه السلام ،

وسر ذلك – والله أعلم – أن النون اسم للحوت العظيم ،

وكلمة ( ذا ) تطلق مع ما يدل على العظمة .

د. عويض العطوي .

..............................................................................

إظهار الافتقار ، والإقرار بالذنب من أسباب إجابة الدعاء ،





تأمل كيف جمعها يونس عليه السلام في ذلك الدعاء العظيم

: ( فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لّا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ )

الأنبياء : ٨٧ ـ٨٨ ،

ولهذا كان سيد الاستغفار من أفضل الأدعية لتضمنه هذا المعنى .

د. محمد الحمد .

.................................................................................................

يقول أحد المشتركين :

عندما حرمت من الذرية ست سنوات ، وطرقت أبواب المستشفيات ولم أجد فائدة ، تذكرت قول زكريا : ( رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ) الأنبياء : ٨٩ ،

فأصبحت أرددها دائماً ، مع الدعاء ، والاستغفار ،





والرقية حتى رزقني الله بطفلين ، ولله الحمد .

.........................................................................................................

كرم الرب يتجاوز طمع الأنبياء فيه – مع عظم علمهم به –

فهذا زكريا لهج بالدعاء ونادى : ( رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا ) الأنبياء : ٨٩ ،

فاستجب له وجاءته البشرى فلم يملك أن قال :

( قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ) آل عمران : ٤٠ ،

فلله ما أعظم إحسان ربنا !

وما أوسع كرمه !

فاللهم بلغنا – برحمتك – فوق ما نرجو فيك ونؤمل .

إبراهيم الأزرق .

........................................................................................................

( وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ) الأنبياء : ٩٠ ،

دام خوفهم من ربهم فلم يفارق خوفه قلوبهم

، إن نزلت بهم رغبة خافوا أن يكون ذلك استدراجا من الله لهم ،

وإن نزلت بهم رهبة خافوا أن يكون الله – عز وجل – قد أمر بأخذهم لبعض ما سلف منهم .

الحسن البصري / الدر المنثور ٦٧٠/٥ .

........................................................................................................

( إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ) الأنبياء : ٩٠ ،

ولم يقل : يسارعون إلى الخيرات ؛

لأنهم الآن منهمكون في أعمال خيرة ،

فهمهم المسارعة فيها ، والازدياد منها ،

بخلاف من يسارع إلى شيء ،

فكأنه لم يكن فيه أصلاً ، فهو يسرع إليه ليكون فيه .

تفسير الشعراوي ٣٥٤٠/١ .

.......................................................................................................

إذا تأملت قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ) الأنبياء : ١٠١ ،

وأضفت له قوله تعالى : ( لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ) الحديد : ١٠ ،

تبين لك أن الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً ؛

لأنه وعد أهل الحسنى بالإبعاد عن النار ،

وأخبر أن الصحابة سواء من أسلم قبل الفتح أو بعده موعود بالحسنى .

ابن حزم / المحلى ١/٤٤ .

.................................................................................................

( إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ) الأنبياء : ١١٠ ،

اختص الله تعالى بعلم الجهر من القول من جهة أنه إذا اشتدت الأصوات وتداخلت فإنها حالة لا يسمع فيها الإنسان ،

ولا يميز الكلام أما الله – عز وجل – فإنه يسمع كلام كل شخص بعينه ،

ولا يشغله سمع كلام عن سمع آخر .

الوزير ابن هبيرة / ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٨٣ .

.................................................................................................




في قوله تعالى : ( احْكُم بِالْحَقِّ ) الأنبياء : ١١٢ ،

المراد منه : كن أنت – أيها القائل – على الحق ؛

ليمكنك أن تقول : احكم بالحق ؛

لأن المبطل لا يمكنه أن يقول : احكم بالحق ! .

ابن هبيرة / ذيل طبقات الحنابلة ٢٣٨/١ .

المراجع

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1761022270809954&id=100007065948681

https://www.facebook.com/My.Life.For.Allah/posts/10153364489250180